

بل هي اكثر وحشية وقسوة من غيرها لان ذلك يتملق بـ « فوق الامة العبرية » وان تبيان الحقيقة قد يلحق العار بالدعائي المعادي ، ولكنه يقضي على الصهيوني « وايضا » ان القول بأن لاسرائيل عيوبها المعنوية لا يعتبر نقدا غير اخلاقي فقط بل خيانة عظمى بالنسبة لشخص مثل بن غوريون . « كيف تكون المناقشات ، غير الموجودة ، ناضجة وكيف يكون عادل السن قد اضفى نضجا نسبيا الخ . . حينما يكون موقف شيوخ الكنيست محكوم بغطلة اسرائيل وتفوتها وهي ما تعمي من اي نضج او موضوعية مزعومة .

المؤلف يذهب ابعد من ذلك « ايا كان الامر فان الكنيست باعتباره هيئة للتعبير عن الرأي العام قد سار على نحو لا بأس به » ص ١٧ . ايها صحيح في الرأيين السابقين للمؤلف . ما هو الاكيد في صحته فهو لدى المؤسسة العسكرية التي تقرر كل شيء . كيف تناولها المؤلف . . .

في مناقشته للمؤسسة العسكرية ودورها يذكر عدد الكولونيلات المتقاعدین في وزارات الدولة . كولونيل فما فوق ٦٤٩ ٪ الدفاع ٥٤٢ ٪ الضباط الذين يشغلون مناصب عليا في الخدمة المدنية ٢٨ فيس في الخارجية الخ . . . وحين ينتقل الى الحديث عن الناحل والجدناع وهي المنظمات العسكرية للشباب المحارب يقول مقتبسا « ان هناك قاسما مشتركا يجمع العسكريين وبالذات الغلاة منهم مع القادة في السلطة السياسية وهو الايمان بالمعتيدة الصهيونية والفكر العسكري الصهيوني ، وبالذات الغلاة منهم . . . وان مشكلة الامن تبرز اهمية القوة العسكرية وان القادة العسكريين يكون لهم النقل الاكبر عند دراسة الامن القومي » ص ٨٧ . هنا يريد المؤلف ان يبرز مسألة الامن القومي على انها هي ما يبرر فعالية دور المؤسسة العسكرية كما يقول . ان هذا الرأي الذي أورده المؤلف مقتبسا ومقتنعا يغطي نصف الحقيقة ، بمعنى ، ان المؤسسة العسكرية تؤثر في القرارات السياسية بل تصوغها في حالات التوتر والتي هي دائمة — كما نريدها المؤسسة العسكرية . اما الحقيقة الكاملة فهي ان دور المؤسسة العسكرية لم يكن مرتبطا بتضية الامن القومي كدولة مهددة بالاجتياح ! ان هذا الرأي يرتبط بالصدع الاساسي في رأي المؤلف الذي افغل طبيعة قيام اسرائيل العدوانية المتميزة . فالمؤسسة العسكرية وما يرتبط بها من منظمات

الشبيبية المسلحة المحاربة تحت وصايتها تشكلس جهازا تنظيميا دائما « لامة اسرائيل » حيث تحاول تذيب الطبقات والفئات الاجتماعية في وحدة تضامنية قتالية ، يغذي وينمي الفكر الصهيوني فيها العداء للعرب الفلسطينيين في الداخل والعرب في الخارج من اجل التوسع و« اسرائيل الكبرى » وهذا بالطبع ما يشكل محور تماسكهم الداخلي وتدرتهم الهجومية . وهذا يعني انها ليست جهازا للامن والدفاع بل وبالدرجة الاولى لبلورة الطابع الشويفني العدائي والهجومى للدولة الاسرائيلية وهو ما يجسد جوهر الايديولوجية الصهيونية .

أما في تناوله لطبيعة الهستدروت باعتباره اداة من الادوات السياسية الاسرائيلية فهو يقرر « تشترك الهستدروت في ملكية بعض الشركات بالاشتراك مع الحكومة او الوكالة اليهودية مثل شركة ميكورت وشركة زيم للملاحة وهي اكبر شركة للملاحة في اسرائيل وشركة العمال الخ . . . كما ان هناك شركات يملكها الهستدروت باكملها مثل سوليلس يوانيه » ص ٩١ . وايضا « كما قام بانشاء المعهد الاغرو اسيوي للدراسات العمالية والتعاون . في ١٨ اكتوبر ١٩٦٠ ، كما يعمل على تمويله بمؤازرة الاتحاد الامريكي للهستدروت » ص ٩٢ ليستخلص لنا في مكان آخر : « يتضح مما سبق اهمية الدور الذي يقوم به الهستدروت في السياسة الخارجية » الخ . . . ويستبر « أصبحت الدبلوماسية الشعبية تقوم بدور كبير في العلاقات الدولية نتيجة لازدياد الدور الذي تقوم به الجماهير في التأثير على القرارات السياسية » !؟ ص ٩١ . أية دبلوماسية شعبية يعني ؟ واي دور للجماهير ؟

ان مجلة الشؤون السوفياتية توضح هذه القضية عن دور الجماهير : « وتقوم المؤسسات الاقتصادية التالية « لهستدروت » بدور أساسي في جسدان الاقتصاد ولها شعب منتشرة في البلدان الافريقية ، وهي مرتبطة بالاحتكارات الاستعمارية وتغلب على الاعمال الاقتصادية صبغة الاعمال المشتركة التي تساهم بها اسرائيل بأقل من ٥٠ ٪ » .

في الباب الذي يبحث فيه المؤلف اهداف السياسة الخارجية يحدد «تضية الوجود الاسرائيلي، الامن، الخروج من العزلة ، التأييد الدولي » ويسير في معالجات مستقلة لكل هدف دون رؤية ما يربط بينها الاهداف الاستعمارية في المنطقة . ان ربطا وثيقا بين الطبيعة الاستيطانية الاستعمارية ومخططات